93 Wadhuha Kashafalasrar wa Uddatul Abrar liMeybodi

93- سورة الضحی- مكية
تفسیر كشف السرار و عُدة الابرار
ابوا الفضل رشیدالدین المیبدوي

بسم الله الرحمن الرحیم

وَالضُّحَىٰ {1}
وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ {2}
مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ {3}
وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَىٰ {4}
وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ {5}
أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ {6}
وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ {7}
وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ {8}
فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ {9}
وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ {10}

وَ أَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ {11}

النوبة الاولى

قوله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ بنام خداوند فراخ بخشايش مهربان.

وَ الضُّحى (1) بروز روشن و چاشتگاه.

وَ اللَّيْلِ إِذا سَجى (2) و بشب كه آرام گيرد.

ما وَدَّعَكَ رَبُّكَ خداوند تو ترا بدرود نكرد و فرو نگذاشت

وَ ما قَلى (3) و زشت نگرفت.

وَ لَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولى (4) و سراى آن جهانى ترا به ازين جهانى.

وَ لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ **فَتَرْضى** (5) و مى‌بخشد ترا خداوند تو تا خشنود شوى.

أَ لَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً نه ترا بى‌پدر يافت

(فَآوى) (6) و ترا پناه ساخت.

وَ وَجَدَكَ ضَالًّا و نه ترا نهانى يافت

(فَهَدى) (7) راه نمود.

وَ وَجَدَكَ عائِلًا و ترا درويش يافت

فَأَغْنى (8) و بى‌نياز.

- فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ (9) يتيم را فرو مشكن و.
- وَ أَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ (10) و خواهنده را و پرسنده را بانگ بر مزن.
- وَ أَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (11) به قرآن سخن گوى و رسان و خوان مهتر نيكويى كه الله با تو كرد.

النوبة الثانية

این سوره یازده (11) آیتست، چهل (40) کلمه، صد و نود و دو (192) حرف،
جمله به مکه فرو آمد و سوم سوره است که از آسمان فرو آمد.

- اوّل سوره اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ فرو آمد،
- پس سوره «ن وَ الْقَلَمِ»،
- پس سوره و الضحى.

و درين سورة هيچ ناسخ و منسوخ نيست.

و در فضيلت سوره ابى بن كعب روايت كند، از مصطفى (صلي الله عليه وسلم)، كه گفت: «هر كه سوره «و الضّحى» برخواند، حقّ جلّ جلاله او را در جمله آن قوم آرد كه اللَّه پسندد و رضا دهد كه پيغامبر (صلي الله عليه وسلم) از بهر ايشان شفاعت كند و آن گه بعدد هر يتيمى و هر سائلى كه در عالم است ده نيكى در ديوان وى بنويسند».

و در سبب نزول اين سورة علماء تفسير مختلف‌اند.
قومى گفتند: روزگارى وحى از آسمان منقطع گشت.

- ابن عباس گفت: پانزده روز.
- مقاتل گفت: چهل روز.
- ابن جريج گفت: دوازده روز.

كافران مكه چون ديدند كه وحى منقطع گشته و جبريل نمى‌آيد، گفتند: انّ محمدا ودّعه ربّه و قلاه.
ربّ العالمين بجواب ايشان اين سوره فرستاد.
اكنون خلافست كه انقطاع وحى را سبب چه بود.

- قومى گفتند: جهودان از مصطفى (صلي الله عليه وسلم) سه مسأله پرسيدند قصّه ذو القرنين و اصحاب الكهف و مسأله روح. رسول خدا (صلي الله عليه وسلم) ايشان را جواب اين داد كه: «ساخبركم غدا» و لم يقل ان شاء اللَّه گفت: آرى خبر كنم شما را فردا و نگفت ان شاء اللَّه باين سبب چند روز وحى منقطع گشت و كافران آن سخن

گفتند. پس ربّ العالمین مصطفی (صلي الله عليه وسلم) را فرمود که: «وَ لا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فاعِلٌ ذلِكَ غَداً إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ». و شرح این در سوره الکهف مستوفی رفت.

- قومی گفتند: سبب احتباس وحی آن بود که سگ بچه‌ای در خانه رسول (صلي الله عليه وسلم) شد و در زیر سریر گریخت و آنجا بماند تا بمرد و رسول را (صلي الله عليه وسلم) از آن هیچ خبر نه. پس رسول (صلي الله عليه وسلم) خوله را گفت: «یا خولة ما حدث في بیتی لا یأتینی جبرئیل»

گویی در خانه ما چه حادث شده که جبرئیل نمی‌آید و از ما وامانده؟ خوله در جست و جوی ایستاد تا آن جرو مرده را از زیر سریر بیرون آورد و بیفگند. پس جبرئیل فرو آمد و رسول عتاب میکند او را در آن تأخیر که رفت و جبریل میگوید: «یا خولة اما علمت انا لا ندخل بیتا فیه کلب او صورة.

و در حدیث خوله است: فجاء نبی اللَّه (صلي الله عليه وسلم) یرعد و کان ذلك علامة الوحی.

فقال: یا خولة دثّرینی. فانزل اللَّه تعالی: الضُّحی.

وروی انّ المسلمین قالوا: یا رسول اللَّه اما ینزل علیك الوحی؟

فقال: «و کیف ینزل علیّ الوحی و انتم لا تنّقون براجمکم و لا تقلمون اظفارکم.

فانزل اللَّه جبرئیل بهذه السّورة.

فقال النّبي (صلي الله عليه وسلم): «یا جبرئیل ما جئت حتّی اشتقت الیك»!

فقال جبرئیل (عليه السلام): انّی کنت اشدّ شوقا الیك و لکنّی عبد مأمور و ما نتنزّل الّا بامر ربّك.

و في الخبر عن جندب بن سفیان قال: اشتکی رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) فمکث لیلتین او ثلثا لا یقوم فجاءت امرأة فقالت: ما اری

شيطانك الّا قد تركك لم اره قربك منذ ليلتين او ثلاث؟!
يقال انّ المرأة الّتى قالت ذلك امّ جميل امرأة ابى لهب اخت ابى سفيان فانزل اللَّه تعالى: «وَ الضُّحى» يعنى: النّهار كلّه من طلوع الشّمس الى الغروب و كلّ ساعة النّهار ما دامت الشّمس صاعدة ضحى و ضحوة.
و العرب تستغنى بذكر بعض الشّيء عن كلّه.
و فى القرآن كثير من ذكر ساعات النّهار بمعنى كلّه و ذكر ساعات اللّيل بمعنى كلّه.
و قيل: اقسم اللَّه تعالى بصلاة «الضّحى».
و قيل: هى السّاعة الّتى كلّم اللَّه فيها موسى (عليه السلام)
و هى السّاعة الّتى القى السّحرة فيها سجّدا لقوله تعالى وَ أَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى.
و قال اهل المعانى: فيه و في امثاله اضمار و تقديره: و ربّ «الضّحى».
وَ اللَّيْلِ إِذا سَجى اى سكن و استقرّ ظلامه و تناهى فلا يزداد بعد ذلك يقال بحر ساج اى ساكن.
و قيل: سكن فيه الخلق.
و قيل: عنى باللّيل ليلة المعراج.
قوله: ما وَدَّعَكَ رَبُّكَ هذا جواب القسم، اى «ما» تركك «ربّك» من انعامه و اكرامه و وحيه و الهامه و اشتقاقه من توديع المسافر.
و قيل: هو من توديع الثّوب و هو صونه عن الابتذال وَ ما قَلى اى ما ابغضك منذ احبّك.
وَ لَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولى

- اى و الدّار «الآخرة» و ما اعدّ اللَّه سبحانه فيها «خَيْرٌ لَكَ» من الدّار الدّنيا و ما فيها لانّها تدوم و تبقى

و هذه تبيد و تفنى و فيه اضمار القسم و اللّام خبره مجازه و اللَّه لَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولى.

- و قيل: معناه: و لآخر عمرك «خير» من اوّله لمّا تنال فيه من النّصر و الفتح و الظّفر.

و في الخبر عن علقمة عن عبد اللَّه قال:

قال رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم): «انّا اهل بيت اختار اللَّه لنا» الآخرة على الدّنيا».

وَ لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضى اى «يُعْطِيكَ»

- من النّصر و الفتح و التّمكين و كثرة المؤمنين في الدّنيا
- و من الثّواب و الكرامة في العقبى ما يرضيك،

و قيل: «يعطيك» الف قصر من لؤلؤ ترابها المسك و فيها ما يليق بها من الازواج و غيرها.

- و قال ابن عباس: هو الشّفاعة في مذنبى امّته و لمّا نزلت هذه الآية

قال النّبي (صلي الله عليه وسلم): «اذا لا ارضى و واحد من امّتى في النّار».

و عن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص: انّ النّبي (صلي الله عليه وسلم) تلا قول اللَّه تعالى في ابراهيم (عليه السلام): «فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَ مَنْ عَصانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ».

و قال عيسى (عليه السلام): «إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبادُكَ وَ إِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ».

فرفع يديه ثمّ قال: «اللّهم امّتى امّتى» فبكى.

فقال اللَّه عزّ و جلّ: «يا جبرئيل اذهب الى محمد و ربّك اعلم فسئله ما يبكيك».

فاتاه جبرئيل فسأله فاخبره رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم).

فقال اللَّه عزّ و جل: «يا جبرئيل اذهب الى محمد فقل:

انّا سنرضيك في امّتك و لا نسوؤك»

- و قال حرب بن شريح: سمعت ابا جعفر محمد بن على (عليه السلام) يقول: «انّكم معشر اهل العراق تقولون ارجى آية في القران ارجى «قل يا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ (ان الله يغفرالذنوبَ جميعا، انه هو الغفور الرحيم » (سورة المزمل 39.53))
- و انّا اهل البيت نقول: ارجى آية في كتاب اللَّه: وَ لَسَوْفَ

يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضى.
و عن جعفر (الصادق) بن محمد (باقر) (عليه السلام) قال: دخل رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) على فاطمة عليها السّلام و عليها كساء من ثلّة الإبل و هي تطحن بيدها و ترضع ولدها فدمعت عينا رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) لمّا ابصرها. فقال: «يا بنيّتاه تعجّلى مرارة الدّنيا بحلاوة الآخرة فقد انزل اللَّه علىّ: ”وَ لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضى.“
قال موسى عليه السلام: «وَ عَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضى» (20.84 سورة طه).
و قال لمحمد (صلي الله عليه وسلم): وَ لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضى (93.5)
(قد نريٰ تقلب وجهک في السماءِ) فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضاها (2.144..)
فكم بين من يتكلّف ليرضى ربّه و بين من يعطيه ربّه ليرضى.

ثمّ اخبر اللَّه عزّ و جلّ عن حاله الّتى كان عليها قبل الوحى و ذكّره نعمه فقال جلّ ذكره:
(أَ لَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوى)
روى عن ابن عباس قال: قال رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) «سألت ربّى مسألة وددت انّى لم اكن سألته، قلت: يا ربّ، انّك آتيت سليمان بن داود مُلكا عظيما و آتيت فلانا كذا و آتيت فلانا كذا. ..“
قال: يا محمد الم اجدك يتيما فاويتك؟
قلت: بلى اى ربّ.
قال: ا لم اجدك ضالا فهديتك ؟
قلت: بلى اى ربّ:
قال: الم اجدك عائلا فاغنيتك؟
قلت: بلى اى ربّ»
و معنى الآية أَ لَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً صغيرا فقيرا حين مات ابواك و لم يخلفا لك مالا و لا مأوى فجعل لك مأوى و ضمّك الى عمّك ابى طالب حتّى احسن تربيتك و كفاك المؤنة.

اليتيم عند العرب الّذى مات ابوه و العجمى ماتت امّه.
فاذا ماتا عنه جميعا فهو لطيم هذا كلّه قبل الحلم.
و في الخبر: لا يتمّ بعد حلم.
و سئل جعفر بن محمد الصّادق (عليه السلام) لِمَ اوتم النّبي (صلي الله عليه وسلم) عن ابويه؟
قال: «لئلّا يكون عليه حقّ لمخلوق»
و قيل: لئلّا يسبق الى قلب بشر انّ الّذى نال من العزّ و الشّرف و القهر على اعدائه كان ذلك عن تظاهر او توارث احدا و تعاضد عشيرة او اكتساب نسب بقوّة الوالدين و كذا القول في حكمة ما كان من فقره و قلّة ذات يده اذ لو كان له مال لكان يسبق الى الاوهام انّ الّذى نال نال بالمال و الانفاق فايتمه و افقره كى يتمّ حجّته بانّ مثل هذا في ضعفه و قلّة ذات يده و انقطاعه من عشيرته يعلو كلّ هذا العلوّ و يقهر كلّ هذا القهر على الاغنياء و الملوك و اهل القبائل لا يكون الّا الحقّ من جحده زلّ و من اعرض عنه ذلّ.
و قيل: معنى «اليتيم هاهنا الشّريف الفريد الّذى هو مفقود المثل عديم النظير **كالدّرة اليتيمة الّتى لا يوجد لها مثل و لا نظير فيكون** المعنى:
أَلَمْ يَجِدْكَ في العزّ و الشّرف و النّباهة كالدّرة اليتيمة لا مثل لها: «فاويك في دار اعدائك فكنت بين القوم معصوما محروسا و آويك الى كرامته و اصطفاك لرسالته.

وَ وَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدى اى **ضَالًّا عن معالم النّبوة و احكام الشّريعة غافلا عنها** فهديك اليها كما قال تعالى:
(وَ إِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغافِلِينَ) (12.3)
(و کذالک اوحينا اليک رُوحا من امرنا، ما كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتابُ وَ لَا الْإيمانُ ولٰكن جعلنٰه نورا نهدي به من نشاءُ من عبادنا، و انک لتهدي اليٰ صراط مستقيم.) (شوري 42.52)
و قيل: معناه: وَجَدَكَ بين قوم ضلال فهداهم بك
و قيل: وَجَدَكَ ضَالًّا اى خفيّا على النّاس لا تعرف منزلتك عند اللَّه فابرزك حتّى عرفت و فَهَدى قومك اليك من قول العرب: ضلّ الماء

في اللّبن اذا خفى فيه و فَهَدى العروس اذا جلاها.
و روى ابو الضّحى عن ابن عباس: انّ النّبي (صلي الله عليه وسلم) ضلّ في شعاب مكة في حال صباه و كان عبد المطّلب يطلبه و يقول: متعلّقا باستار الكعبة:

يا ربّ فاردد ولدى محمدا ردّ اليّ و اصطنع عندى يدا.

وجده ابو جهل فردّه الى عبد المطّلب فمنّ الله عليه حيث خلّصه على يدى عدوّه
و في حديث كعب الاحبار في مولد رسول الله (صلي الله عليه وسلم) انّ حليمة لمّا قضت حقّ الرّضاع جاءت برسول الله (صلي الله عليه وسلم) لتردّه الى عبد المطّلب، قالت حليمة: فاقبلت اسير حتّى اتيت الباب الاعظم من ابواب مكة فسمعت مناديا ينادى هنيئا لك يا بطحاء مكة اليوم يردّ عليك النّور و الدّين و البهاء و الجمال.
قالت: ثمّ وضعت رسول الله (صلي الله عليه وسلم) لاقضى حاجة و اصلح ثيابى فسمعت هدّة شديدة فالتفتّ فلم اره!
فقلت: معاشر النّاس اين الصّبى؟
قالوا: اى الصّبى؟ قلت: محمد بن عبد الله بن عبد المطّلب الّذى نضر الله به وجهى و اغنى عيلتى.
قالوا: ما رأينا شيئا فلمّا ايئسونى وضعت يدى على امّ رأسى.
قلت: وا محمداه وا ولداه. فابكيت جوارى الابكار لبكائى و ضجّ النّاس معى بالبكاء حرقة لى.
فاذا انا بشيخ يتوكّأ على عصا قال: مالك ايّتها السّعدية؟
قلت: فقدت ابنى محمدا،
قال: لا تبكى انا ادلّك على من يعلم علمه و ان شاء ان يردّه فعل.
قلت: فدتك نفسى و من هو؟
قال: الصّنم الاعظم هبل.
قالت فدخل و انا انظر فطاف بهبل و قبّل رأسه و ناداه يا سيّداه لم تزل منّتك على قريش قديمة و هذه السّعدية تزعم انّ ابنا لها قد ضلّ فردّه ان شئت و اخرج هذه الوحشة عن بطحاء مكة فانّها تزعم ان ابنها محمدا قد ضلّ فانكبّ هبل على وجهه و تساقطت الاصنام.

و قالت: اليك عنّا ايّها الشّيخ انّما هلاكنا على يدى محمد
قالت: فاقبل الشّيخ اسمع لاسنانه اصطكاكا و لركبته ارتعادا و قد القى عكازته من يده و هو يقول: يا حليمة انّ لابنك ربّا لا يضيّعه فاطلبيه على مهل.
قالت: فانتهى الخبر الى عبد المطّلب فسلّ سيفه لا يثبت له احد من شدّة غضبه و نادى باعلى صوته يال غالب يال غالب! و كانت دعويهم في الجاهلية فاجابته قريش باجمعها فركب و ركبت قريش معه فاخذا على مكة و انحدر عن اسفلها. فلمّا ان لم ير شيئا ترك النّاس و اقبل الى البيت الحرام فطاف سبعا ثمّ انشأ يقول:

يا ربّ ردّ راكبى محمدا
ردّ الىّ و اتّخذ عندى يدا
يا ربّ ان محمدا لم يوجدا
فجمع قومى كلّهم يبدّدا

فسمعنا مناديا ينادى من الهواء معاشر النّاس لا تضجّوا فانّ لمحمد ربّا لا يخذله و لا يضيّعه.
قال عبد المطّلب يا ايّها الهاتف و من لنا به و اين هو؟
قال: هو بوادى تهامة عند شجرة اليمن.
فاقبل عبد المطّلب راكبا متسلّحا فلمّا صار في بعض الطّريق تلقّاه ورقة بن نوفل فصارا جميعا يسيران فبيناهم كذلك اذ النّبي (صلي الله عليه وسلم) قائم تحت شجرة يجذب الاغصان و يعبث بالورق.
قال له عبد المطّلب: من انت يا غلام
قال: انا محمد بن عبد الله بن عبد المطّلب.
قال: عبد المطّلب. فدتك نفسى فانا جدّك.
ثمّ حمله على قربوس سرجه و ردّه الى مكة و اطمأنّت قريش بعد ذلك فذلك قوله: وَ وَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدى يعنى: ضالا في شعاب مكة فهداك الى جدّك عبد المطّلب.

و قيل: وَ وَجَدَكَ ضَالًّا نفسك لا تدرى من انت فعرّفك نفسك و حالك

و اعلم انّ الضّلال له وجوه في العربيّة غير الغيّ مشهورة منها قول موسى «فَعَلْتُها إِذاً وَ أَنَا مِنَ الضَّالِّينَ» اى من الجاهلين.
و قال اخوة يوسف لابيهم: «إِنَّكَ لَفِي ضَلالِكَ الْقَدِيمِ» اى فرط الحبّ ليوسف.
و قال النّسوة لامرأة العزيز. «إِنَّا لَنَراها فِي ضَلالٍ مُبِينٍ» اى غلب عليها حبّ يوسف.
و قال عزّ و جلّ في شهادة النّساء على الاموال «أَنْ تَضِلَّ إِحْداهُما» يعنى: ان تنسى الشّهادة.
و قال في قصّة اصحاب جنة مارب. «إِنَّا لَضَالُّونَ» اى مخطئون الطّريق ليس الضّلال في هذه الآيات من الغيّ في شيء و ما كان رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) «ضالّا» ضلال الغيّ قطّ و في حديث غير واحد من الصّحابة.
«كنت نبيّا و انّ آدم لمنجدل في طينته».
و في الحديث كان اوّل الانبياء في التّسمية و آخرهم في البعثة و كان قبل المبعث يخاوض المشركين و تزوّج فيهم خديجة لكنّه لم يعبد صنما و لا شيئا من الطّواغيت قطّ و لا اتى شيئا من الفواحش.

وَ وَجَدَكَ عائِلًا اى فقيرا فاغناك بمال خديجة تبذّله لك ثمّ بمال الغنائم حيث اجلها لك.
تقول: عال يعيل اذا افتقروا عال يعيل اذا صار ذا عيال.
و قال مقاتل: فرضاك بما اعطاك من الرّزق و اختاره الفراء
و قال: لم يكن غنىّ عن كثرة المال و لكنّ اللَّه رضاه بما آتاه و ذلك حقيقة الغنى.
و في الخبر عن ابي هريرة (رضي الله تعاليٰ) قال: قال رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم): «ليس الغنى عن كثرة العرض و لكنّ الغنى غنى النّفس.
و عن عبد اللَّه ابن عمرو: انّ رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) قال: «قد افلح من اسلم و رزق كفافا و قنّعه اللَّه بما آتاه.

و قيل: لمّا نزّل (أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوى) قال بارفع صوته:

- **«بلى يا ربّ كنت «يتيما» فاويتنى،**
- **كنت «ضالّا» فهديتنى،**
- **كنت «عائلا» فاغنيتنى:**

ثمّ قال: «يمنّ علىّ ربى و هو اهل المنّ.

ثمّ اوصاه باليتامى و الفقراء فقال: ف
َأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ لا تحقره و لا تظلمه فقد كنت «يتيما».

و قال الزجاج: لا تقهره على ماله و لا تغلبه على حقّه فتذهب به لضعفه. و كذا كانت العرب تفعل في امر اليتامى تأخذ اموالهم و تظلمهم حقوقهم.

روى ابو هريرة رضي الله تعاليٰ عنه عن النّبيّ (صلي الله عليه وسلم) قال: «خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه و شرّ بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء اليه.

ثمّ قال باصبعه انا و كافل «اليتيم» في الجنّة هكذا و هو يشير باصبعيه».

و عن انس بن مالك قال: قال رسول اللّه (صلي الله عليه وسلم):
«اذا بكى «اليتيم» وقعت دموعه في كفّ الرّحمن فيقول اللّه من ابكى هذا «اليتيم» الّذى و اريت والده تحت الثّرى؟ من اسكته فله الجنّة».

و عن عمر بن الخطاب رضي الله تعاليٰ قال: قال رسول اللّه (صلي الله عليه وسلم): «انّ اليتيم» اذا بكى اهتزّ لبكائه عرش الرّحمن فيقول اللّه عزّ و جلّ لملائكته: «يا ملائكتى من ابكى هذا «اليتيم» الّذى غيّبت اباه في التّراب»؟

فيقول الملائكة ربّنا انت اعلم.

فيقول اللّه يا ملائكتى انّى اشهدكم ان من اسكته و ارضاه ان ارضيه يوم القيامة».

قال: فكان عمر (رضي الله تعاليٰ عنه) اذا رأى يتيما مسح رأسه و اعطاه شيئا.

و عن انس بن مالك قال: منّ ضمّ يتيما و كان في نفقته و كفاه مئونته

كان له حجابا من النّار يوم القيامة و من مسح برأس يتيم كان له بكلّ شعرة حسنة.
و روى انّ ابراهيم الخليل (عليه السلام) قال: الهى ما جزاء من «اوى» يتيما؟
قال: «اظلّه في ظلّي و ادخله جنّتى».

قوله: وَ أَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ قال المفسّرون: يريد «السّائل» على الباب، اى لا تزجره اذا سألك فقد كنت فقيرا اذا ما ان تطعمه و امّا ان تردّه ردّا ليّنا جميلا.
يقال: نهره و انتهره اذا استقبله بكلام يزجزه.
و عن ابي هريرة (رضي الله تعاليٰ عنه) قال: قال النّبي (صلي الله عليه وسلم) لا يمنعنّ احدكم السّائل ان يعطيه اذا سأل و ان رأى في يده قلبين من ذهب.
و عن ابراهيم بن ادهم قال: نعم القوم السّوّال يحملون زادنا الى الآخرة.
و قال ابراهيم «السّائل» يريد الآخرة يجيء الى باب احدكم فيقول: هل توجّهون الى اهاليكم بشيء؟
و في بعض الاخبار اذا رددت «السّائل» ثلاثا فلم يرجع فلا عليك ان تزبره.
و عن الحسن في قوله عزّ و جلّ: وَ أَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ قال: اما انّه ليس بالسّائل الّذى يأتيك لكن **طالب العلم.**
قال يحيى بن آدم: اذا جاءك طالب العلم فلا تنتهره.

وَ أَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ اى بلّغ ما ارسلت به و حدّث بالنّبوّة و القرآن الّذى اتيك اللَّه عزّ و جلّ و هي اجلّ النّعم
و قيل: اعظم نعم اللَّه عليه القرآن هذا كقوله: «فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ.»:
و قال الكلبى: امره ان يقرأ القرآن.
و قيل: هو من قوله: «فَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ».
و في الخبر عن النّعمان بن بشير قال: سمعت رسول اللَّه (صلي الله

عليه وسلم) يقول على المنبر: **«من لم يشكر القليل، لم يشكر الكثير، و من لم يشكر النّاس لم يشكر اللَّه، و التّحدّث بنعمة اللَّه شكر و تركه كفر و الجماعة رحمة و الفرقة عذاب».**

و قال (صلي الله عليه وسلم): «من اعطى خيرا فلم ير عليه سمّى بفيض اللَّه معاديا لنعمة اللَّه».

و قيل: اذا عملت خيرا فحدّث به اخوانك و ثقاتك و كان عبد اللَّه بن غالب اذا اصبح يقول: لقد رزقنى اللَّه البارحة، خيرا قرأت كذا و صلّيت كذا و ذكرت اللَّه كذا و فعلت كذا.“

فيقال له: يا بافراس، انّ مثلك لا يقول مثل هذا.

فقال: يقول اللَّه عزّ و جلّ: وَ أَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ و تقولون انتم لا تحدّث «بِنِعْمَةِ رَبِّكَ»

و صحّ عن رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) انّه قال: «انا سيّد ولد آدم و لا فخر، و اوّل من تنشر الارض عن جمجمة رأسه و لا فخر، و اوّل من يأخذ بحلقة باب الجنّة فيقعقعها و السّنّة في قراءة ابن كثير ان يكبّر من اوّل سورة «وَ الضُّحى» على رأس كلّ سورة حتّى يختم القرآن فيقول اللَّه اكبر، و كان سبب التّكبير انّ الوحى لمّا احتبس قال المشركون: هجره شيطانه و ودّعه فاغتمّ النّبي (صلي الله عليه وسلم) لذلك. فلمّا نزل «وَ الضُّحى» كبّر رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) فرحا بنزول الوحى و اتّخذوه سنّة.

النوبة الثالثة

قوله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

- بنام او كه زينت زبانها و يادگار جانها نام او،
- بنام او كه آسايش دلها و آرايش كارها بنام او،
- كه روح روحها و مفتاح فتوحها نام او،
- بنام او كه فرمانها روان و حالها بر نظام از نام او،
- جلال الهيّت مطلع قدم او.

بس قفلها كه باين نام از دلها برداشته،

بس رقمهاى محبّت كه باين نام در سينهها نگاشته،

بس بیگانگان که بوی آشنا گشته،
بس غافلان که بوی، هشیار شده،
بس مشتاقان که باین نام دوست را یافته هم یا دست و هم یادگار،
بنازش میدار تا وقت دیدار.

گل را اثر روي تو گل پوش كند
جان را سخن خوب تو مدهوش كند
آتش كه شراب وصل تو نوش كند
از لطف تو سوختن فراموش كند

وَ الضُّحى وَ اللَّيْلِ إِذا سَجى.
وَ الضُّحى: عبارتست از روز روشن
وَ اللَّيْلِ عبارتست از شب تاريك، و بر لسان اهل اشارت بر ذوق جوانمردان طريقت **مقصود از این روز و شب کشف و حجابست.**
و كشف و حجاب نشان لطف و قهر است.
نسيم لطفى بر عالم جمال گذر كرد،

- طايفه‌اى را در صحراى فضل يافت، از آن قاف قسم وَ الضُّحى حلقه عهدى ساختند، و از آن سين او سلسله ارادت بر جانها و دلهاى ايشان نهادند و بدرگاه سعادت باز بستند كه: وَ الضُّحى. باز سموم قهرى از ميدان جلال بتافت
- قومى را در عالم عدل ديد، هم از آن قاف قسم وَ اللَّيْلِ قيد قهرى ساختند و بر دلها و جانهاى ايشان نهادند و بدرگاه شقاوت باز بستند كه: (وَ اللَّيْلِ إِذا سَجى) نه آنجا فضل جمال بود ميلى و نه اينجا كه عدل جلال بود ظلمى.
- نسيم صباء سعادت وَ الضُّحى بود كه غاشيه دولت خليل و تخت دولت آدم صفى بر دوش مقرّبان نهاد.
- سموم قهر (وَ اللَّيْلِ إِذا سَجى) بود كه در عالم عدل جان و دل فرعون و هامان را بآتش نوميدى بسوخت

و گفته‌اند:

- وَ الضُّحى اشارتست بروشنایی روی با جمال مصطفی (صلي الله عليه وسلم)،
- وَ اللَّيْلِ إِذا سَجى اشارتست بسیاهی موی با کمال مصطفی (صلي الله عليه وسلم).

ربّ العالمین تحقیق تشریف وی را بروی و موی او سوگند یاد می‌کند که ما وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَ ما قَلى.

روزی چند که وحی منقطع گشته بود، رسول خدا (صلي الله عليه وسلم) دلتنگ همی بود. هر ساعتی با صدّیق اکبر گفتی: «یا با بکر ندانم تا سبب چیست که روح الامین نمی‌آید مگر بساط وحی در نوشته‌اند، یا بر منشور نبوّت طغرای عزل کشیده‌اند»؟!
صدّیق، همی گفتی: ای سیّد خافقین، و ای چراغ عالمین، مگر از حضرت عزّت دستوری آمدن نیافته باشد،
و دشمنان همی‌گفتند: انّ محمدا ودّعه ربّه، مگر خدای محمد محمد را بگذاشت و رها کرد.
رسول هر وقتی ببالای بو قبیس بر رفتی و طیلسان نبوّت را در خاك کردی و بزاری بگریستی و بضرب مثل گفتی:
«انّی لاجد نفس الرّحمن من قبل اليمن».

هر شب نگرانم بیمن تاتو بر آيي
زيرا که سهيلي و سهیل از یمن آید

روزی عظیم دلتنگ شده بود، روی مبارك بر خاك نهاده گفت: "پادشاها بحقّ آن نسیم صباء دولت معرفت که بهر وقت سحرگاهی بر درگاه دل دوستان گذر کند، که يك بار دیگر صحرای سینه محمد را بآن نسیم وحی پاك خوش گردانی."
آن ساعت زلزله در ملکوت اعلی افتاد.
هفت اطباق زمین در جنبش آمده،
خلق دریاها خون از دیدگان گشاده،
صحابه صدق چون صورت او در قهر آن عتاب دیدند هر یکی ماتمی گرفته.

عائشه صدّیقه (رضي الله تعالي عنها) میگوید که: رسول خدا (صلي الله علیه وسلم) در آن تلهّف و تشوّق و تعطّش بود که همی ناگاه آثار وحی در طلعت مبارك سیّد قاب قوسین پیدا آمد.
یاران از پیش وی برخاستند و برید حضرت جلال جبرئیل امین وحی پاك بمسامع سرّ او رسانید که: "وَ الضُّحى وَ اللَّيْلِ إِذا سَجى!"
ای سیّد بحقّ روشنایی روی تو و سیاهی موی تو که ما ترا فرو نگذاشتیم و از دوستی تو هیچ نکاستیم و درین عتاب جز سعادت امّت تو نخواستیم.
قوله: وَ لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضى وقتی جبرئیل امین (علیه السلام) بحضرت نبوّت درآمد، سیّد را دید (صلي الله علیه وسلم) بی‌قرار و بی‌آرام گشته، عنان دل بدست غم سپرده، سوز و اندوه وی بغایت رسیده، دیده وی لؤلؤ بار گشته.
جبرئیل گفت: "ای سیّد کونین، و ای مهتر عالمین، این چه سوزست و چه شور که در تو می‌بینم؟ چه بار غم و اندوه است که بر خود نهاده‌ای؟!"
گفت: ای جبرئیل، اندوه عاصیان امّت مرا چنین بی‌قرار کرد، اندیشه کار و عاقبت کار ایشان مرا زار و نزار کرد.
ای جبرئیل، از دوست میخواهم که ایشان را بمن بخشد، تا دلم فارغ گردد و از غم ایشان بیاساید.
جبرئیل بحضرت عزّت رفت و باز آمد و گفت: اللَّه ترا سلام می‌کند و میگوید:
وَ لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضى
دل خوشدار و اندوه مدار،
عالمیان همه خشنودی ما میخواهند و ما خشنودی تو میخواهیم،
تا آنکه خشنود شوی، بتو می‌بخشم!
ای محمد هر که از امّت تو تا قیام السّاعة از دلی پاك باخلاص و اعتقاد اقرار دهد که من خداوندم و تو رسول منی، هر طاعت که دارد مبرور کنم، هر زلّت که باشدش مغفور کنم، و اگر پری روی زمین گناه دارد هباء منثور کنم
**

Tahqeeq Ali Asghar Hikmat علي اصغر حكمت ،Composed by Zahraa Khalooee
زهرا خالوئي
Page prepared by Muhammad Umar Chand 02 October 2021
http://www.sufism.ir/MysticalBooks%2892%29.php (word)
http://www.sufism.ir/books/download/farsi/meybodi/kashfol-asrar-kamel.pdf.